وليم شكسبير

تيطس أندرونيكوس

تعريب
أ. ر. مشاطي

إشراف
نظير عبود

Bibliotheca Alexandrina
0155840

8

دار
نظير عبود

أن أخضعت الجميع الى مشيئة روما. أيقتضي أن يذبح أولادي في الشوارع بسبب دفاعهم عن وطنهم؟ إن كانت فضيلتك تقوم على القتال في سبيل الامبراطور والوطن، فتلك هي أيضاً فضيلتهم. يا اندرونيكوس، لا تضرّج ضريحك بدمائك. ان كنت تريد التقرّب إلى الآلهة، عليك أن تفعل ذلك برفق وهدوء. لأن الرحمة والعطف هما عنوان النبل الحقيقي. أنت مثلّث السموّ يا تيطس، فأسألك أن تشفق على أخي البكر وتنجّيه.

تيطس : هدّئي روعكِ، يا سيدتي، وسامحيني. هؤلاء هم الأخوة الأحياء الذين أنتم القوط شاهدتم موتهم. وهم يلتمسون ضحيةً عن أخوانهم المذبوحين ذبح النعاج. وابنك هو المختار كقربان، فعليه أن يموت ليهدّئ خواطر المفقودين ويخفّف روع ذويهم المفجوعين.

لوسيوس : خذوه، واضرموا النار، ثم بسيوفنا تعالوا نقطع أوصاله حتى يقضي نحبه.

(يخرج لوسيوس وكنْتوس ومرْسيوس وموتيوس، يقتادون ألاَرْبوس).

تامورا : تبًّا لتقواكم وشعائركم العاتية الشرسة.

شيرون : لم تكن « ثيثيا » في يوم من الأيام أقلّ وحشيةً وبربريةً منكم.

ديمتريوس : لا تقارنوا بين ثيثيا وروما الفخورة. ألارْبوس سيرتاح.

لانقاذ أخيكما خشية أن يذهب ضحية الغدر. لكن الوحش اندرونيكوس لم يقبل بأن يسايرني. خذاها اذاً، وافعلوا بها ما شئتم. وبقدر ما تسيئان معاملتها، تعظم محبتكما في صدري.

لافينيا : أملي كبير يا تامورا ان تستحقي لقب الملكة الصالحة، ثم أن تقتليني بيدك هنا. لأني منذ زمن طويل لم أعد أرغب في الحياة. أنا بائسة شقية حكم عليّ بالاعدام منذ موت بسيانوس.

تامورا : ماذا تنتظرين مني إذاً؟ أيتها المرأة القاسية، اتركيني وشأني.

لافينيا : انّ ما اشتهيه هو الموت حالاً، وما يمنعني لساني عن التلفظ به حياءً، ليس أحطّ منه خسّة. انقذيني من دعارتهما التي اعتبرها أفظع من الموت، ثم ارميني في حفرة سحيقة حيث لا يستطيع نظر الناس أن يكتشف جسدي. اصنعي هذا، وكوني قاتلة مشفقة محبّة.

تامورا : هكذا أسرق من ابنيّ أجرهما. كلا، أريد أن يشفيا غليلهما ويتشفّيا بما تنالينه من قهرٍ وعذاب.

ديمتريوس : هيا سيري. فقد اسْتَبْقَيْتِنَا هنا طويلاً.

لافينيا : لا سماح، ولا أي فضل يستمدّ من أمرأة. تبًّا لك م مخلوق قبيح، جلبت العار على بنات جنسنا كأنك عد لدود. ألا فليحلّ بكِ الهلاك والزوال.

الفصل الخامس

المشهد الأول

في الطريق قرب روما

(تصدح الموسيقى ويدخل لوسيوس وجماعة القوط وطبولهم تقرع وأعلامهم تخفق).

لوسيوس : ايها المحاربون المغاوير، يا أصدقائي الأوفياء، وصلتني من روما العظيمة رسائل تثبت الحقد الذي يضمره الامبراطور، وتشوّق الشعب إلى استقبالنا بين صفوفه. وهكذا يا سادتي النبلاء، يمكننا أن نفرض أنفسنا، لا سيما بعد ما تغنّينا به من رغبة ومن لهفة الى الانتقام عمّا لقيناه من اهانة ومن عذاب بسبب تعلقنا بروما. وها قد جاء دورنا للتشفّي ثلاثة أضعاف ما قاسيناه.

القوطي الأول : أيها الشاب الباسل، ابن اندرونيكوس الكبير، أنت الذي يرهب ذكرك الجماهير ويتلألأ اسمك كالأمل المنقذ، أنت يا من أفعالك وانتصاراتك المشرّفة تكافئها

(تسمع موسيقى جديدة. يدخل ساترنينوس وتامورا وبعض النواب وغيرهم).

ساترنينوس : ماذا جرى؟ هل في كبد السماء عدة شموس تسطع؟
لوسيوس : هل تحسب نفسك شمساً؟ أنت ما نفعك؟
مرقس : يا امبراطور روما، وأنت يا ابن أخي، باشرا المفاوضات. كل شجار يمكن حسمه بسلام. هو مستعد للاشتراك في الوليمة التي أمر باعدادها تيطس الواعي، صاحب القصد الشريف للاحتفاء بالسلم ونشر المحبة والوئام، ولأجل سعادة أهالي روما. تفضلوا اذاً وتقدموا للجلوس في أماكنكم.
ساترنينوس : بكل طيبة خاطر، يا مرقس.

(تسمع أنغام عذبة ويأخذ المدعوون أماكنهم. يدخل تيطس بلباس الطاهي، ولافينيا على وجهها حجاب، ولوسيوس الشاب وغيرهم. يضع تيطس صحناً على المائدة).

تيطس : أحيّيك، يا مولاي الكريم. أحييكِ، يا ملكتنا الموهوبة. أحييكم أيها القوط المحاربون، أحييك يا لوسيوس، أحييكم جميعاً. مهما كانت مائدتي هزيلة المآكل ستشبع شهيّتكم، فتفضلوا وكلوا مريئاً.
ساترنينوس : لماذا ترتدي اليوم هذه الملابس، يا اندرونيكوس.
تيطس : لكي أتيقن بنفسي من ذلك، ولا يعيقني شيء عن مشاركة